النعم الإلهية في سورة النبأ – دراسة موضوعية

د. محمد حمدي عبيد

التدريسي في الجامعة العراقية /كلية الآداب/ قسم علوم القرآن

Mohammedham597@gmail.com

الملخص:

تهدف هذه الدراسة، الى بيان النعم الالهية في سورة النبأ، مع تدبر معاني السورة وجمعها وحصر آياتها، والوقوف على مفهوم النعم ودلالتها وآثار هذه النعم على الخلائق، من خلال دراسة موضوعية لبيان معاني الآيات التي تحدثت عن هذه النعم، من خلال تفاسير القران الكريم، ومناقشة المعاني المستفادة من الآيات وعرضها بشكل مبسط وواضح للقارئ، مع توظيفها في بيان عظمة الخالق، متأملين الكلام الرباني، الذي دل وفصل هذه النعم في سورة النبأ وسور أخرى توزعت فيها هذه النعم العظيمة والعطايا الربانية الكثيرة، تحث الانسان الى التفكر والتأمل بعظمة هذه النعم التي لا تعد ولا تحصى، التي أذهلت العقول وحيرت أولي الالباب، فكلما تدبر الانسان وتعمق بها يزداد معرفة بعظمة خالقه، وتولد لديه شعور داخلي على شكرها، وأداء حقها.

الكلمات المفتاحية: (النعم، الإلهية، سورة النبأ).

Divine blessings in Surat Al-Naba' – an objective study

Dr. Muhammad Hamdi Obaid

Lecturer at the Iraqi University/College of Arts/Department of Qur'anic Sciences

Abstract:

This study aims to explain the divine blessings in Surat Al-Naba', contemplating the meanings of the surah, collecting them, and enumerating its verses, and examining the concept of blessings, their significance, and the effects of these blessings on creatures, through an objective study to clarify the meanings of the verses that talked about these

blessings, through interpretations of the Holy Qur'an, Discussing the meanings learned from the verses and presenting them in a simple and clear way to the reader, while using them to explain the greatness of the Creator, contemplating the divine words, which indicated and detailed these blessings in Surah Al-Naba' and other surahs in which these great blessings and many divine gifts are distributed, urges man to think and contemplate the greatness of these blessings that are given to him. They are countless, which astonished the minds and puzzled the people of understanding. The more a person ponders and delves into them, the more he becomes aware of the greatness of his Creator, and creates in him an inner feeling of gratitude for them and fulfilling their rights.
Keywords: (divine blessings, Surat Al-Naba).

المقدمة:

الحمد لله واهب النعم والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير البشر وعلى آله الطيبين وأصحابه الغر الميامين ومن اهتدى بهديه وسار على نهجه الى يوم الحشر واليقين.

أما بعد:

فإن من أعظم النعم التي أنعم الله تعالى بها على عباده، هو القرآن الكريم، من ابتغى الهدى في غيره ضل وغوى، ومن اعتصم به فاز ونجى، كتاب لا تنقضي عجائبه، مهما تعاقبت الأجيال ومرت الأيام ومضت الأزمنة، ومن معاني القرآن ما هو جلي واضح يعلمه من قرأه، ومنه ما هو مودع في مكنون النص الإلهي لا يعلمه الا من أوتي حظاً من العلم، لذلك سخر العلماء أنفسهم لخوض هذا المضمار الرحب، لبلوغ المراد من النص القرآني، واقتباس نورا من أنوار القرآن في تفسير الآيات، ففي كل سورة تجد فيها ما يشفي الصدر ويريح النفس في عظيم معناها وسعة مبتغاها، ولا عجب فهذه سور القران تحدى الله بها العرب والعجم والجن والانس في الاتيان بأصغر سورة منها، وما استطاعوا ولا ولن يستطيعوا مجابهة هذا التحدي او التفكير فيه. لذا عمد الباحث الاشارة الى هذا السر الرباني العظيم من خلال عرض وتفسير وتوضيح المعنى المراد من " النعم الالهية في سورة النبأ دراسة موضوعية ". ويأمل الباحث أن يجد هذا الجهد ثمرة في بيان مراد الله تعالى، عسى أن يكون لدراسته التوفيق والنجاح.

أسباب اختيار الموضوع:

هي لبيان الارتباط الوثيق بين علم التفسير والآيات القرآني، ومعرفة الطرق والأساليب التي لجأ أليها العلماء في تحرير المعاني وفهم مراد الله تعالى، من خلال تسليط الضوء على النعم الالهية في سورة النبأ، لبيان المعنى والفائدة من هذه النعم وربط معانيها مع سور أخرى تتحدث عن تلك النعم ذاتها، لتظهر غزارة معانيه والوقوف على أسراره وعظيم إعجازه، لأن كتاب الله أحسن الحديث متشابهاً يكمل بعضه بعضاً.

أهمية الموضوع:

تكمن في الوقوف على مفهوم معاني الآيات القرآنية ومدلولاتها وطرق وآلية توظيفها، من خلال كتب التفسير والحديث واللغة. مع بيان خصائص النعم الالهية وأثرها في تعميق الايمان وأثره على حياة الانسان في ذاته، وفي الكون المحيط به فيستشعر لذة هذه النعم، والطرق والأساليب التي تؤدي الى الحفاظ عليها واسباب دوامها وزوالها، كذلك المسؤولية التي تقع على عاتقه في الانتفاع والتعامل معا.

منهج البحث:

لقد سلك الباحث في هذا البحث المنهج الموضوعي من خلال جمع الآيات من السور الأخرى التي تتحدث عن نفس موضوع النعم التي ذكرت في سورة النبأ، وبيان معانيها وتوضيع ارتباط بعضها مع بعض موضح الحكمة الإلهية من خلق هذه النعم.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن تشتمل على **مقدمة ومبحثين**، وكما يأتي:

المبحث الأول: التعريف بسورة النبأ ومفهوم النعمة، وفيه مطلبين

المبحث الثاني: النعم الإلهية، وفيه ثمانية مطالب، وخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت لها، ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

وهذا جهد البشر يعتريه الخطأ والسهو، فما كان من صواب فتوفيق من الله، وإن كان فيه خطأ فمن نفسي.

المبحث الأول: التعريف بسورة النبأ ومفهوم النعمة

المطلب الأول: اسم السورة وسبب نزولها

أولاً: تسميتها

سميت السورة في المصحف وكتب التفسير بسورة النبأ، وذلك لوجود كلمة النبأ في أولها، وسماها الامام البخاري، والزمخشري، وابن عطية، والفيروزآبادي بسورة **(عم يتساءلون)**؛ لافتتاحها بها[١]. وسماها القرطبي بسورة عم دون زيادة يتساءلون[٢]، وتسمى سورة التساؤل[٣]، وتسمى أيضا بالمعصرات لقوله تعالى: **(وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجا)**[٤].

ثانياً: مكان نزولها وعدد آياتها

السّورة مكّيّة، وعدت السورة الثمانين في ترتيب نزول السور ونزلت بعد سورة المعارج وقبل سورة النازعات، اما آياتها فعدها اهل المدينة والشام والبصرة اربعين وعدها اهل مكة واهل الكوفة احدى واربعين اية، وكلماتها مائة وثلاث وسبعون، وحروفها ثمانمائة وستّ عشرة، المختلف فيها آية **(عَذَابًا قَرِيْبًا)** [٥].

ثالثاً: سبب نزولها

أخرج الطبري وابن أبي حاتم، عن الحسن، قال: لما بُعِث النبيّ صلى الله عليه وسلم جعلوا يتساءلون بينهم، فأنزل الله: **(عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ)** يعني: الخبر العظيم[٦]. وذكرها السيوطي وعزاها لعبد بن حميد وَابْن جرير وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم وَابْن مرْدَوَيْه عَن الْحسن[٧].

رابعاً: الآثار الواردة فيها

أخرج الترمذي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ شِبْتَ، قَالَ: «**شَيَّبَتْنِي هُودٌ، وَالوَاقِعَةُ، وَالمُرْسَلَاتُ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ**»، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ

مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ، وأخرجه الحاكم بهذا اللفظ، ثم قال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، ووافقه الذهبي[٨]. وصححه الألباني وذكره في السلسة الصحيحة[٩]. قال المناوي في شرح هذا الحديث: أي سورة هود (وأخواتها) أي وأشباهها من السور التي فيها ذكر أهوال القيامة والعذاب والهموم والأحزان إذا تقاحمت على الإنسان أسرع إليه الشيب في غير أوان[١٠]. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: ما نزلت على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في جميع القرآن آية كانت أشد ولا أشقّ عليه من قوله تعالى: **(فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ)**[١١]، ولذلك قال لأصحابه حين قالوا له: لقد أسرع إليك الشيب، فقال: «**شيبتني سورة هود وأخواتها**»[١٢].

خامساً: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

مناسبتها لما قبلها:

ذكر الألوسي مناسبتها لما قبلها اشتمالها على قدرة الله على البعث الذي كذب به الكفرة، وفي تناسق الدرر وجه اتصالها بما قبلها تناسبها معها في الجمل فإن في تلك **(أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ)**[١٣]، **(أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ)**[١٤]، **(أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفاتاً)**،[١٥]... إلخ وفي هذه **(أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهاداً)**[١٦]،... إلخ مع اشتراكها والأربع قبلها في الاشتمال على وصف الجنة والنار.[١٧] وفي ختام سورة المرسلات **(فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ)**[١٨]، وبداية سورة النبأ **(عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ)**[١٩]، فكأنه عين الحديث الذي ينبغي أن يؤمنوا به فهو النبأ العظيم[٢٠]. كذلك فصّلت هذه السورة ما أجمل في السورة المتقدمة، فقال تعالى في المرسلات: **(لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ لِيَوْمِ الْفَصْلِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ)**[٢١]. وقال سبحانه في هذه السورة: **(إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كانَ مِيقاتاً)** إلى آخر السورة[٢٢].[٢٣]

اما مناسبتها لما بعدها: تتناسب السورة مع سورة النازعات من وجهين:

١. **تشابه الموضوع:** فكلتا السورتين تتحدثان عن القيامة وأحوالها، وعن مآل المتقين، ومرجع

المجرمين.

٢. **تشابه المطلع والخاتمة:** فإن مطلع السورتين في الحديث عن البعث والقيامة، الأولى تؤكد وجود البعث وما فيه من أهوال وحساب وجزاء، والثانية افتتحت بالقسم على وقوع القيامة لتحقيق ما في آخر عم. والأولى اختتمت بالإنذار بالعذاب القريب يوم القيامة، والثانية ختمت بالكلام عما في أولها من إثبات الحشر والبعث، وتأكد حدوث القيامة، فكان ذلك كالدليل والبرهان على مجيء القيامة وأهوالها(٢٤).

المطلب الثاني: مفهوم النعمة

أولاً: النعمة لغة:

قال الخليل: نَعِمَ يَنْعَمُ نَعْمةً فهو نَعِمٌ ناعمٌ بيّنُ المَنْعَم... والنَّعماءُ اسم النَّعمةِ، والنِّعْمةُ: اليد الصّالحة، وأنعم الله عليه(٢٥). والنِعْمَةُ: اليدُ، والصنيعةُ، والمنَّةُ، وما أُنْعِمَ به عليك. وكذلك النُعْمى. فإن فتحت النون مددت فقلت النَعْماءُ. والنَعيمُ مثله. وفلانٌ واسعُ النِعْمَةِ، أي واسع المال. وقولهم: إن فعلتَ ذاك فبها ونِعْمَتْ: يريدون نِعْمَتِ الخَصْلة(٢٦). وقال ابن فارس: (نَعِمَ) النُّونُ وَالْعَيْنُ وَالْمِيمُ فُرُوعُهُ كَثِيرَةٌ، وَعِنْدَنَا أَنَّهَا عَلَى كَثْرَتِهَا رَاجِعَةٌ إِلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ يَدُلُّ عَلَى تَرَفُّهٍ وَطِيبِ عَيْشٍ وَصَلَاحٍ. مِنْهُ النِّعْمَةُ: مَا يُنْعِمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى عَبْدِهِ بِهِ مِنْ مَالٍ وَعَيْشٍ. يُقَالُ: لِلَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ نِعْمَةٌ. وَالنِّعْمَةُ: الْمِنَّةُ، وَكَذَا النَّعْمَاءُ. وَالنَّعْمَةُ: التَّنَعُّمُ وَطِيبُ الْعَيْشِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **(وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ)**(٢٧). (٢٨)

والنَّعِيمُ والنُّعْمَى والنَّعْمَاء والنِّعْمَة، كُلُّهُ: الخَفْض والدَّعةُ والمالُ، وَهُوَ ضِدُّ البَأْساء. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **(وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جاءَتْهُ)**(٢٩)، يَعْنِي فِي هَذَا الْمَوْضِعِ حُجَجَ اللَّهِ الدالَّةَ عَلَى أَمر النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: **(ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ)**(٣٠)، أَيْ تُسْأَلون يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ كُلِّ مَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ فِي الدُّنْيَا، وجمعُ النِّعْمَةِ نِعَمٌ وأَنْعُمٌ(٣١)، والنِعْمَةُ بالكسر المَسَرَّةُ، واليدُ البَيْضاءُ الصالِحَةُ، كالنُّعْمَى، بالضم، والنَّعْماءِ، بالفتح مَمْدُودَةً أَنْعُمٌ ونِعَمٌ ونِعِمَاتٌ، بكسْرَتَيْنِ وتُفْتَحُ العَيْنُ، وأَنْعَمَها الله تعالى عليه، وأَنْعَمَ بها، ونَعِيمُ الله تعالى عَطِيَّتُهُ.(٣٢) ونستطيع القول: بان النعمة

هي كل لذة وسعة عيش من مأكل وملبس ومأوى وعافية، وكل منصب ورفعة وجاه، وكذلك من النعم توفيق الله تعالى للعبد على القيام بكل ما أمره به واجتناب ما نهاه عنه.

ثانياً: النعمة اصطلاحاً

هي المنفعة المفعولة على جهة الإحسان إلى الغير(٣٣). وقال الجرجاني: هي ما يقصد به الإحسان والنفي لا لغرض ولا لعوض(٣٤). ومعنى التعريفان السابقان هو كل توفيق من الله تعالى للعبد من أجل تقديم المساعدة المادية والمعنوية للآخرين لا لغرض دنيوي، بل من أجل الفوز بالنعيم الأخروي. وعرفها السيوطي: مَا كَانَت عَاقبَتهَا محمودة(٣٥). ومعنى هذا كل عمل او فعل يرضاه الله تعالى ويشمل اعمال القلوب والجوارح. وقال أبو البقاء الكفوي: النِّعْمَة الَّتِي هِيَ مَا تستلذه النَّفس من الطَّيِّبَات إِمَّا دُنْيَوِيّ أَو أخروي، وَالْأول إِمَّا وهبي أَو كسبي، والوهبي إِمَّا روحاني كنفخ الرّوح وَمَا يتبعهُ أَو جسماني كتخليق الْبدن وَمَا يتبعهُ، والكسبي إِمَّا تخيلة أَو تحلية. وَأما الأخروي فَهُوَ مغْفرَة مَا فرط مِنْهُ وثبوته فِي مقْعد صِدْق(٣٦).

المبحث الثاني: النعم الالهية

محور كلامنا في هذه السورة حول النعم الالهية التي اوردها القران للمتسائلين المنكرين ليوم الحساب فينظروا الى آيات الله، فاستفتح سبحانه وتعالى السورة بسؤال مثير للاستهوال والاستعظام وتضخيم الحقيقة التي يختلفون عليها، ويعقب على هذا بتهديدهم يوم يعلمون حقيقته: **(عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ)**(٣٧).

ومن ثم يعدل السياق عن هذا النبأ ويدعه لحينه، ويلفتهم إلى ما هو واقع بين أيديهم وحولهم، في ذوات أنفسهم وفي الكون حولهم من أمر عظيم، يدل على ما وراءه ويوحي بما سيتلوه: **(أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا)**(٣٨).(٣٩)

فهذه الآيات القصيرة التي تتضمن النعم الدنيوية التي ضربها القران للمعاندين والكافرين بالله، لكي يحرك عقولهم للتفكر في آلاء الله تعالى ويستهوي قلوبهم للإيمان بالله من خلال تعداد نعم الله الظاهرة عليهم. وهي من وجه اخر نعم لا تحصى ولا تنتهي يستشعر بها المؤمنين ويستدلون من خلالها على عظمة الله ودقة خلقه واسرار مخلوقاته، ولن نبحث في الحقائق والمشاهد والصور التي جاءت في نهاية السورة جوابا للمتسائلين عن النبأ العظيم ليقول: **(إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا)**[٤٠] لتختم السورة بوصف جهنم واهلها واللابثين فيها: **(إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَآبًا لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا جَزَاءً وِفَاقًا)**[٤١].

المطلب الاول: نعمة مهد الارض وبسطها

قال تعالى: **(أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا)**[٤٢]، من حكم الله تعالى أن جعل الارض مهاداً، لتكون مهيأة وصالحة وفيها كل مقومات العيش حتى لا يكون للناس على الله حجة في أداء ما أفرض عليهم من الحلال والحرام، فجعلها متمتعاً للخلق، ومنقلباً لهم، وأخرج منها ما يتعيشون به، وجعل سبب الإخراج ما ينزل من السماء من القطر، فجعل منافع الأرض متصلة بمنافع السماء، فلو لم يكن مدبرهما واحدا لانقطع الاتصال[٤٣].

وذكر المفسرين ان الجعل غير الخلق، فهي حالة من حالاتها، فالخلق يراد به الإنشاء والإيجاد، وان الجعل يراد به الإنشاء والإبداع[٤٤]. وجعل الارض مهاداً اي: فراشا مذللا يمكن الاستقرار عليه للتصرف فيه كيف شئتم[٤٥]. وفي موضع آخر قال تعالى: **(الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا)**[٤٦]. يقول سيد قطب: وكلما ارتقت معارف الإنسان وازدادت معرفته بطبيعة هذا الكون، وأدرك التقدير الإلهي العظيم في جعل الأرض مهادا للحياة- وللحياة الإنسانية بوجه خاص- وهذا شاهد في وجود العقل المدبر من وراء هذا الوجود الظاهر. فاختلال نسبة واحدة في خلق الأرض او خلق الحياة فيها، الاختلال هنا أو هناك لا يجعل الأرض مهادا ولا يبق هذه الحقيقة التي يشير إليها القرآن هذه الإشارة المجملة، ليدركها كل إنسان وفق درجة معرفته ومداركه[٤٧]. والمهاد الفراش، وذكر ابن عاشور: المهاد يرادف المهد للصبي فهو تشبيه للأرض في تيسير المشي والاضطجاع عليها وهذا

دليل ابداع الخلق والتيسير على الناس فهو دليل يتضمن امتنانا واشعارا بحكمة الله في ملائمة الارض لعيش المخلوقات وغاية الامتنان وغرضه تذكير بفضل الله تعالى لعلهم ان يرعووا عن التكبر والغرور ويقبلوا على ما يدعوهم اليه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبْلِيغًا عَنِ اللَّهِ تَعَالَى. (٤٨)

وهذه الآية تنبهنا الى آيات اخرى بين فيها الخالق سبحانه ببسط الارض وصلاحها لحياة الانسانية، فقال تعالى في آيات اخر: **(وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ)**(٤٩)، **(الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا)**(٥٠)، **(وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ)**(٥١)، **(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا)**(٥٢)، **(وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا)**(٥٣)، فكل هذه الآيات تشير ان الارض هيأها الله سبحانه وتعالى بحجم وشكل واستقرار وسرعة مع الهواء والماء والشمس والنبات والحيوان والتضاريس والليل والنهار والحركة والجاذبية على نحو يوافق حاجة الانسان(٥٤).

المطلب الثاني: نعمة خلق الجبال

قال تعالى: **(وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا)**(٥٥)، هذه الآية متداخلة مع الآية التي قبلها وتكمل أحدهما الأخرى في الوظيفة والغاية. فالأرض المنبسطة الممهدة تحتاج الى ما يثبتها كي لا تضطر وتمور، فثبتها الله تعالى بالجبال، الوتِدُ في اللغة بِالْكَسْرِ، والوَتْدُ والوَدُّ: مَا رُزَّ فِي الحائِط أَو الأَرض مِنَ الْخَشَبِ، وَالْجَمْعُ أَوتادٌ (٥٦).

وَالْوَتَدُ: عُودٌ غَلِيظٌ شَيْئًا، أَسْفَلُهُ أَدَقُّ مِنْ أَعْلَاهُ يُدَقُّ فِي الْأَرْضِ لِتُشَدَّ بِهِ أَطْنَابُ الْخَيْمَةِ (٥٧) وجاءت آيات في سور عدة تؤكد هذا المعنى قال تعالى: **(وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا)**(٥٨)، **(وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ)**(٥٩)، **(وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ)**(٦٠)، **(أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ)**(٦١).

فمجموع هذه الآيات في تفاسير القران تدلل على أهمية الجبال ودورها في تثبيت واستقرار الارض فلا تميد اي: لا تهتز او تضطرب، فهي ثابته ومستقرة بفضل الرواسي والاوتاد (٦٢).

فَإِنَّ كَثْرَةَ الْجِبَالِ النَّابِتَةِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَدْ يَخْطُرُ فِي الْأَذْهَانِ أَنَّهَا لَا تُنَاسِبُ جَعْلَ الْأَرْضِ مِهَادًا فَكَانَ تَشْبِيهُ الْجِبَالِ بِالْأَوْتَادِ مُسْتَمْلَحًا بِمَنْزِلَةِ حُسْنِ الِاعْتِذَارِ، فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْجِبَالُ مُشَبَّهَةً بِالْأَوْتَادِ فِي مُجَرَّدِ الصُّورَةِ مَعَ هَذَا التَّخْيِيلِ كَقَوْلِهِمْ: رَأَيْتُ أُسُودًا غَابُهَا الرِّمَاحُ. وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْجِبَالُ

مُشَبَّهَةً بِأَوْتَادِ الْخَيْمَةِ فِي أَنَّهَا تَشُدُّ الْخَيْمَةَ مِنْ أَنْ تَقْلَعَهَا الرِّيَاحُ أَوْ تُزَلْزِلَهَا بِأَنْ يَكُونَ فِي خَلْقِ الْجِبَالِ لِلْأَرْضِ حِكْمَةٌ لِتَعْدِيلِ سَبْحِ الْأَرْضِ فِي الْكُرَةِ الْهَوَائِيَّةِ إِذْ نُتُوُّ الْجِبَالِ عَلَى الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ يَجْعَلُهَا تَكْسِرُ تَيَّارَ الْكُرَةِ الْهَوَائِيَّةِ الْمُحِيطَةِ بِالْأَرْضِ فَيَعْتَدِلُ تَيَّارُهُ حَتَّى تَكُونَ حَرَكَةُ الْأَرْضِ فِي كُرَةِ الْهَوَاءِ غَيْرَ سَرِيعَةٍ[٦٣]. اضافة الى فوائد اخرى ونعم كثيرة في الحكمة من خلق الجبال وتسخيرها لخدمة الانسان، منها نحت الجبال للسكن والوقاية من المطر وحر الصيف وبرد الشتاء، وكذلك استعمالها للرعي والزراعة، وهناك فائدة مهمة للجبال فهي تعتبر مكان للاستطلاع على مواقع العدو في الحروب ولتحصين الرماة في المعارك، وكذلك لإطلاق النبال وغيرها من الفوائد الأخرى.

المطلب الثالث: نعمة زوجية الخلق

قال تعالى: **(وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا)**[٦٤]، فنعمة الخلق نعمة عظيمة لذا عبر عنها الخالق دون الجعل في خلقه للإنسان وبداية نشأته وامتنانه عليه بنعمة الخلق كما في الآيات السابقة للدلالة على الخلق والتكوين، وذكر ابن كثير: ان الآية تدل على نعمة الزوجية الذكر والانثى ليتمتع احدهما بالأخر لتستمر الحياة على هذه المعمورة ويقيموا شرع الله ويكثر النسل[٦٥]. وهناك آيات قرانية كثيرة تؤكد هذه النعمة التي امتن الله سبحانه على الانسان بان خلقه ذكراً وانثى، قال تعالى: **(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا)**[٦٦]، **(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا)**[٦٧]، **(وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى)**[٦٨]، **(فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى)**[٦٩]، وفي سور أخرى أطلق الكلام عن الزوجية لتشمل جميع خلقه قال تعالى: **(وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)**، فهذا يعني ان المخلوقات كلها عبارة عن نوعين او ضدين مختلفين، وبعبارة أخرى نستطيع القول: بان المخلوقات هي عبارة عن ثنائيات، مثل الذكر والأنثى، والليل والنهار، والشمس والقمر وغيرها[٧٠]. لذا عند بحثنا في كلام المفسرين نجد هذا واضحاً فيمن تحدث عن الزوجية مقيداً ذلك حسب ما اقتضته الآية والبعض منهم جمع الآيات واستنبط معان اوسع في الكلام عن الزوجية في خلقه سبحانه وتعالى قال الثعلبي والبغوي: في تفسير قوله تعالى: **(وَخَلَقْناكُمْ أَزْواجاً)**، أَصْنَافًا ذكورا وإناثا[٧١].

بينما زاد على هذا صاحب تفسير زاد المسير **(وَخَلَقْناكُمْ أَزْواجاً)**، أي: أصنافاً، وأضداداً، ذكوراً، وإناثاً، سوداً وبيضاً، وحمراً [٧٢]. وقد توسع الرازي في امتداد معنى الأزواج ووافقه القرطبي في تفصيل المعنى إذ يقول: فيه قولان: **الأول:** المراد الذكر والأنثى كما قال: **(وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى)**[٧٣]، **والثاني:** أن المراد منه كل زوجين وكل متقابلين من القبيح والحسن والطويل والقصير وجميع المتقابلات والأضداد، كما قال تعالى:**(وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ)**[٧٤]، وهذا دليل ظاهر على كمال القدرة ونهاية الحكمة حتى يصح الابتلاء والامتحان، فيتعبد الفاضل بالشكر والمفضول بالصبر ويتعرف حقيقة كل شيء بضده، فالإنسان إنما يعرف قدر الشباب عند الشيب، وإنما يعرف قدر الأمن عند الخوف، فيكون ذلك أبلغ في تعريف النعم [٧٥].

ومن المفسرين من استخلص غالب ما تكلم به المفسرون السابقون وما تكلمت به الآيات القرآنية في هذا السياق واعطوا نتيجة قوية في اثبات الزوجية لكل المخلوقات في الحس والمعنى ليتوصلوا المقصد الأسمى في اثبات الوحدانية لله سبحانه وتعالى وليس هذا في خلق الإنسان وحده، بل هو التدبير الذي قدّره الله لخلق الكائنات الحية كلها، من حيوان ونبات.. ومن يدري فربّما كان ذلك في عالم الجماد أيضا، [٧٦]. وفى هذا يقول الحق جلّ وعلا: **(وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)**[٧٧]، وهذه المزاوجة لا تنحصر في عالم الاشياء التي تتوالد بالزواج، بل نجد المزاوجة قائمة في عالم المعاني، مثل الحق والباطل، والخير والشر، والإيمان والكفر، والهدى والضلال، والسعادة والشقاء.

وهكذا المزاوجة في كل شيء، حيث لا يوجد شيء إلا وله ما يقابله.. وذلك مما يشهد لله سبحانه وتعالى بالوحدانية والتفرد، فهو الواحد الأحد، الفرد، الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد[٧٨]. كما ان في الآية حكمة وايماء الى اعادة الأجساد بالبعث لأن القادر على تكوين الخلق بالتزاوج ابتداءً بقوة التناسل، قادر على إِيجَادِ مِثْلِهِ بِمِثْلِ تِلْكَ الدِّقَّةِ أَوْ أَدَقَّ، وفيه امتنان على الناس بأنه خلقهم بحالة تجعل لكل واحد من الصنفين ما يصلح لأن يكون له زوجاً ليحصل التعاون والتشارك في الأنس والتنعم، قال تعالى: **(وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا)**[٧٩] ...

وفي ذلك حمل لهم على الشكر بالإقبال على النظر فيما بلغ إليهم عن الله الذي أسعفهم بهذه النعم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعريض بأن إعراضهم عن قبول الدعوة الإسلامية ومكابرتهم فيما بلغهم من ذلك كفران لنعمة واهب النعم [٨٠].

المطلب الرابع: نعمة النوم:

قال تعالى: **(وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا)**[٨١]، هذه النعمة وما بعدها تأتي تباعا بعد الامتنان بالزوجية والتمتع والأنس بهذه النعمة وحصول النسل، فهنا يذكّر بنعمة النوم التي هي من النعم الربانية والآيات الكونية، يقف عندها العقل مفكرا في عظمة الخالق وضعف المخلوق فالنوم هو نعمة راحة وهدوء، وطمأنينة، قال تعالى: **(وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ....)**[٨٢]، والنوم شبهه سبحانه وتعالى بالموت، فقال: **(نومكم سباتا)**، فالسبات معناه الموت[٨٣]، يعني كأنكم أموات لا تشعرون، وأنتم أحياء لم تفارقكم الأرواح، والسبت والسبات: هو السكون، ولذلك سمي السبت سبتا، لأنه يوم راحة ودعة [٨٤]، ولذلك قيل لبني إسرائيل: استريحوا ولا تذهبوا للصيد والتكسب فيه[٨٥]. ومن قدرة الله سبحانه وتعالى، ومن آثار رحمته، أنه جعل النوم موتا لنا ونحن أحياء، فألبسنا الحياة والموت معا.. نحيا، ونموت، ونموت ونحيا، وذلك في كل يوم من أيام حياتنا. فالنوم، صورة مصغرة من الموت، وانطلاق الروح في حال النوم، وسياحتها ورحلتها المنطلقة بعيدا عن الجسد، هو أشبه بانطلاقها انطلاقا مطلقا بعد الموت، وارتحالها الأبدي فيما وراء المادة... وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: **(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنامِها فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرى إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى)**[٨٦]، وقوله سبحانه: **(وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ ما جَرَحْتُمْ بِالنَّهارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ)**[٨٧]. [٨٨]

المطلب الخامس: نعمة الليل والنهار

قال تعالى: **(وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا)**[٨٩]، فالليل والنهار من الآيات الكونية التي تحدث عنها القران في سور متعددة من القران الكريم وفيها من النعم الربانية التي لا تعد ولا تحصى ينعّم فيها الانسان، ففيها الهدوء والراحة والسكن والمعاش ودورة الزمن وتنوع المظاهر الكونية وتقلب الاحوال وتنظيم العبادات وتغير العادات وتداخل الاوقات ومعرفة المبهمات وزيادة المعلومات واشياء

كثيرة اكثر من أن تصفها الكلمات وتوضحها الجمل والعبارات، وهذه الاوصاف وسعتها اختصرها القران في آيات متعددة في سور القران يمكن للقارئ أن يغوص في عظيم هذه النعم في وصفه سبحانه وتعالى لليل والنهار، يقول سبحانه وتعالى في سورة البقرة: **(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)**[٩٠]، فهنا ذكر الليل والنهار بانهما من آيات الله التي يفهم اسرارها ذوو العقول المبصرة وآية الليل والنهار اختلافها بإقبال أحدهما وإدبار الآخر وقيل تعاقبهما فِي الذهاب والمجيء [٩١]. وقد فصّل هذه النعم الربانية وتكلم عنها ايجازاً الرازي بعد عرضه لأغلب الآيات التي ذكرت الليل والنهار والحكمة في الخلق والنعم الناجمة منها وفيها واسرار وحكمة هذه النعمة التي جعلها اية من آيات الخلق مشيرا الى الاختلاف في الطول والقصر والنور والظلمة والزيادة والنقصان وذكر مسائل في اختلاف الازمنة لليل والنهار وكذا اختلاف الامكنة مشيرا الى تنوع الاوقات في النهار والليل وتنوع الفصول الاربعة، واستدل على ذلك من خلال سرده للآيات التي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِيها أَمْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ من كِتَابِهِ فَقَالَ تعالى: **(يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ)**[٩٢]، **(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)**[٩٣]، **(وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذا هُمْ مُظْلِمُونَ)**[٩٤]، **(يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهارِ وَيُكَوِّرُ النَّهارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى)**[٩٥]، وختم الرازي حديثه بعد أن أورد الآيات التي تحدثت عن هذه النعمة التي أمتن الله بها على عباده بأن هذه الآيات دالة على وجود الخالق وعظمته وتحقيق مصالح العباد في النوم والراحة والسكن وتدبير امور الخلق في المعيشة وهي لب ما قصدته الآية في سورة النبأ، وفيه اشارة الى النوم الشبيه بالموت في اول الليل وانبثاق النور من الظلمة دلالة على البعث من الموت عند النفخ، وفيه نعمة انتظام احوال العباد فيطلبوا المعيشة في النهار ويطلبوا النوم والراحة في الليل، فالليل والنهار متعاونان في تحقيق مصلحة العباد رغم تضادهما لان مقتضى التضاد الفساد بينما هنا التضاد فيه تحصيل المصلحة للخلق [٩٦]. اما وجه النعمة في ظلمة الليل فهي ستر للإنسان فيما لا يحب غيره الاطلاع عليه، وفي

وصف الليل باللباس التفاتة عظيمة ونعمة كبيرة للإنسان فباللباس يزداد جماله وتتكامل قوته وتتوفر حمايته من اذى الحر والبرد، فكذا يحصل في لباس الليل الستر والنوم الذي يزيد الجسم جمالا وطراوة لأعضائه وتكاملا لقواه الحسية والحركية، ويندفع عنه التعب الجسماني ويصفو فكره من الافكار النفسانية الموحشة، بينما يتحقق في النهار المعيشة والمكسب والتقلب في الحوائج وتحقيقها.[٩٧]

المطلب السادس: نعمة خلق السموات السبع

قال تعالى: **(وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا)**[٩٨]، بعد ان ذكر سبحانه وتعالى النعم الجلية الظاهرة في خلق الارض وانبساطها ومهدها للعيش وتثبيتها بالرواسي والاوتاد، وامتنانه سبحانه وتعالى بنعمة خلق الأزواج لجميع المخلوقات لتثبت فرديته، نبه العقول الى نعمة النوم ونعمة تقلب الليل والنهار التي فيها المعاش والسكن وفيها النعم الظاهرة والنعم الخفية وفيها اشارات الى وحدانية الله والى الحياة الاخرى كما ذكرنا في المطالب السابقة، انتقل سبحانه بعد كلامه عن الارض وعظيم ما فيها من نعم وحكم وتنظيم لحياة الكون وحياة الناس، الى السماء التي تقابل الارض كما يقابل الليل النهار والموت الحياة والزوجية للواحد، فقال تعالى: **(وبنينا فوقكم)**، أي: سقفنا فوقكم، إذ كانت العرب تبني سقوف البيوت وتسميها سماءً، وكانت السماء للأرض سقفا، والسبع الشداد هن المحكمات والمحبوكات بدقة، لا صدوع فيهنّ ولا فتوق، ولا يبليهنّ مرّ الليالي والأيام [٩٩].

ولا يؤثر فيها تعاقب الفصول ولا مر الدهور، الى ان يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين[١٠٠]. وقد أبدع الرازي وأجاد في تفسيره من خلال جمع الآيات المتعلقة في خلق السماء فتوغل في تقصي المعاني والفوائد التي خلقت من أجلها فقال: ان مبدأ خلق السماوات ذكرهما سبحانه في آيتين فقال: **(ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ)**[١٠١]، وقال: **(أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا)**[١٠٢]، وسماها الله تعالى بأسماء دلت على عظم شأنها سماها سقفاً محفوظاً وسبعاً طباقاً وسبعاً شداداً، ثم ذكر عاقبة أمرها فقال: **(وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ)**[١٠٣]، **(وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ)**[١٠٤]، **(يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ)**[١٠٥]، **(يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ)**[١٠٦]، **(يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا)**[١٠٧]، **(فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ)**[١٠٨]، فهذا

الاستقصاء الشديد في كيفية حدوثهما وفنائهما يدل على أنه سبحانه خلقهما لحكمة بالغة، قَالَ تعالى: (وَما خَلَقْنَا السَّماءَ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما باطِلًا ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا)[١٠٩]. [١١٠]

وكذلك هناك آيات ذكرت لطف الله ورحمته في حفظ السماء وما فيها من أجرام وكواكب وتسخيرها لينتفع منها الانسان قال تَعَالَى:(**وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ**)[١١١]، ذَكَرَ الله تعالى فِي هَذِهِ الْآيَةِ: أَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُمْسِكُ السَّمَاءَ وَيَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ، فَتُهْلِكُ مَنْ فِيهَا، وقَالَ: (**إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ**)[١١٢]، وَقَدْ أَشَارَ لِهَذَا الْمَعْنَى فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (**إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ**)[١١٣]، وكَقَوْلِهِ: (**وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ**)[١١٤]، فقد ذكر في تفسيرها بِأَنَّهُ غَيْرُ غَافِلٍ عَنِ الْخَلْقِ بَلْ حَافِظٌ لَهُمْ مِنْ سُقُوطِ السَّمَاوَاتِ الْمُعَبَّرِ عَنْهَا بِالطَّرَائِقِ عَلَيْهِمْ[١١٥]. ومن رحمته جعلها نعمة في لونها وشكلها والمسلم يتوجه إليها ويبتهل ويتذلل الى الله بالدعاء، وهي منزل الرحمات ومحل الصفاء والأضواء والطهارة والعصمة عن الخلل والفساد.[١١٦]، اذن نعمة خلق السماء على اتساعها وارتفاعها واحكامها واتقانها وفضلها وفضل ما فيها من زينة الكواكب والنجوم والافلاك والشمس والقمر من اجل استمرار الحياة على هذه المعمورة الى أجل هم بالغوه[١١٧].

المطلب السابع: نعمة خلق الشمس

قال تعالى:(**وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا**)[١١٨]، في هذه الآية تحدث سبحانه عما ضمته السموات من عظيم خلقه فتكلم سبحانه ابتداءً عن الشمس؛ إذ يقول تعالى ذكره: (**وَجَعَلْنَا سِرَاجًا**)، يعني بالسراج الشمس وقوله: (**وَهَّاجًا**) يعني: وقّاداً مضيئًا[١١٩]. وزاد الثعلبي في تفسيره وهاجاً: مضيئاً منيراً وقاداً حاراً وهي الشمس[١٢٠].

وهناك آيات تحدثت عن الشمس والقمر (**تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا**)[١٢١]، البروج هنا القصور العالية او الكواكب العظام وهناك من جمع بين القولين بانها قصور في السماء للحرس وتكرر الكلام عن وصف السماء والشمس والقمر في آيات اخر في نفس السياق والمعنى وَمَا ذَكَرَهُ جَلَّ وَعَلَا هُنَا مِنْ أَنَّهُ جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَهُوَ

الشَّمْسُ، وَقَمَرًا مُنِيرًا، بَيَّنَهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: **(وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ)**[١٢٢]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: **(وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ)**[١٢٣]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: **(أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا)**[١٢٤]. [١٢٥] وهذه الآيات تحث أولي الألباب على التفكر في هذه النعم العظيم التي منّ الله بها على عباده للانتفاع منها، ووصف الشمس بالسراج لأنها مصدر الضوء، ووصفها بالوهّاج لأنها مصدر الحرارة. وذكر السماوات في هذه الآيات يناسبه ذكر أعظم ما يشاهده الناس في فضائها وهي الشمس، ففي ذلك مع العبرة بخلقها عبرة في كونها على تلك الصفة ومنّة على الناس باستفادتهم من نورها وحرارتها اللازمتين لاستمرار الحياة[١٢٦].

وقد تكلم الرازي في تفسيره على ظاهرة واحدة من ظواهر وحالات الشمس الا وهي حالة الشروق والغروب وأجاد في دقة تفسيره وتحليله لأهمية وفضائل الشمس وما فيها من نعم فلولا طلوع الشمس وغروبها لبطل أمر العالم فالمنفعة في طلوع الشمس ظاهرة اما في غروبها فيكسب الناس الهدوء والقرار وتحصل الراحة وتنبعث القوة الهاضمة لتنفيذ الغذاء الى الاعضاء ويؤيد ذلك ما جاء في شواهد قرآنية اخرى قال تعالى: **(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا)**[١٢٧]، فلو لم يكن هناك غروب للشمس لكان حرصهم في كسب قوتهم يحملهم على المداومة على العمل بدليل الآية: **(وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا)**[١٢٨]، ولولا الغروب لكانت الأرض تحمى بشروق الشمس عليها حتى يحترق كل ما عليها من حيوان، ويهلك ما عليها من نبات بدليل قوله تعالى: **(أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا)**[١٢٩]، فصارت الشمس بحكمة الحق سبحانه وتعالى تطلع في وقت وتغيب في وقت، بمنزلة سراج يدفع لأهل بيت بمقدار حاجتهم ثم يرفع عنهم ليستقروا ويستريحوا فصار النور والظلمة على تضادهما متعاونين متظاهرين على ما فيه صلاح العالم هذا كله في طلوع الشمس وغروبها. أما ارتفاع الشمس وانحطاطها فقد جعله الله تعالى سبباً لتعاقب الليل والنهار ولإقامة الفصول الأربعة التي تتنوع فيها النباتات والثمار والمحاصيل التي تقتات عليها الكائنات الحية، وأما حركة الشمس فإنها لو كانت واقفة في موضع واحد لاشتدت السخونة في ذلك الموضع واشتد البرد في سائر المواضع[١٣٠]. إذن هذا التناسق في إبداع خلق الكون، دليل على

عظمة وقدرة الخالق الذي بحكمته تقديره، وبإرادته تدبيره، يدركها العاقل اذا ارتقى في العلم والمعرفة ليعي حقيقة القصد والتدبير الذي من وراءه خلق هذا الكون(١٣١).

المطلب الثامن: نعمة الماء من الغيوم

قال تعالى:**(وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَباتاً وَجَنَّاتٍ أَلْفافاً)**(١٣٢)، المعصرات السحائب لأنها تعصر الماء ومعنى ثجاج صباباً وسيالاً. **(لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا)**، الحبّ كل ما حصد الناس، والنبات هو كل ما أكلته الماشية من الكلأ ونحوه، (وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا) أي: بساتين ملتفة(١٣٣). وهذه الآيات دلت على نعمة الماء وما ينتج منها من مأكولات وجنات فيها منافع كثيرة لبني الانسان، وجعل الله تعالى سبب الإخراج ما ينزل من السماء من القطر، فجعل منافع الأرض متصلة بمنافع السماء(١٣٤). فإن ما يخرج من الأرض إما أن يكون ذا ساق يلتف بعضه على بعض ويجتمع فهو الحديقة، والثاني: إما أن يكون له أكمام كالبر والشعير فهو الحب، وإما أن يكون بغير ذلك كالكلأ ونحوه. وقدّم الله تعالى الحب لأنه غذاء أشرف أنواع الحيوان وهو الإنسان، وأعقبه بذكر النبات، لأنه غذاء بقية أنواع الحيوان، وأخر الحدائق لأن الفاكهة يمكن للإنسان الاستغناء عنها(١٣٥).

فالماء سر الحياة ولولاه لانعدمت عيشة الانسان والحيوان والنبات على هذه الارض، فقد قال سبحانه: **(وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)**(١٣٦)، فبين تعالى أن الماء هو أساس الحياة فهلا فكّر الانسان وحكّم عقله في وجود هذه النعمة، فهذه الآيات في سورة النبأ وغيرها من الآيات التي جاءت في سور أخرى تحدثت عن هذه النعمة وكيف امتن سبحانه على خلقه في توفير هذه النعم التي تعد مصدراً للحياة والجمال للإنسان دون تعب وكلل في وجودها ودون مناً ولا قوة، قال تعالى: **(وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا)**(١٣٧)، اي ماءً عذباً طيباً تحيا به النفس، وكذلك بين عجز الانسان على توفر الماء واستحالة قدرته على حفظه وكيفية خزنه قال تعالى:**(وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ)**(١٣٨). وهناك فائدة أخرى لنزول الماء من السماء وما ينتج عنه أشار إليها ابن عاشور: بأنها حالة من الأحوال الَّتِي أَوْدَعَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي نِظَامِ الْمَوْجُودَاتِ وَجَعَلَهَا مَنْشَأً شَبِيهًا بِحَيَاةٍ بَعْدَ شَبِيهٍ بِمَوْتٍ أَوِ اقْتِرَابٍ مِنْهُ وَمَنْشَأً تَخَلُّقِ مَوْجُودَاتٍ مِنْ ذَرَّاتٍ دَقِيقَةٍ. وَتِلْكَ حَالَةُ إِنْزَالِ مَاءِ الْمَطَرِ مِنَ الْأَسْحِبَةِ عَلَى الْأَرْضِ فَتُنْبِتُ الْأَرْضُ بِهِ سَنَابِلَ حَبٍّ وَشَجَرًا،

وَكَلَأً، وَتِلْكَ كُلُّهَا فِيهَا حَيَاةٌ قَرِيبَةٌ مِنْ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ وَهِيَ حَيَاةُ النَّمَاءِ فَيَكُونُ ذَلِكَ دَلِيلًا لِلنَّاسِ عَلَى تَصَوُّرِ حَالَةِ الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ بِدَلِيلٍ مِنَ التَّقْرِيبِ الدَّالِّ عَلَى إِمْكَانِهِ حَتَّى تَضْمَحِلَّ مِنْ نُفُوسِ الْمُكَابِرِينَ شُبَهُ إِحَالَةِ الْبَعْثِ(١٣٩).

الخاتمة:

لله الحمد والمنة الذي أعانني على إتمام هذا البحث، فقد توصلت الى بعض النتائج، سأوجز منها فيما يأتي:

١. لا يمكن الفصل بين بين التفسير والقرآن، لان التفسير يعد القاعدة الأساسية لشرح نصوص القرآن الكريم، وبيان المراد منه، وفهم معانيه.
٢. تفاعل سور القران في توضيح المعنى كقاعدة ثابته في جمع المعاني الموزعة في سور القرآن الكريم، فكثير من الآيات القرآنية التي تتحدث عن الموضوع الواحد عند جمعها، تكتمل الصورة، ويتضح المعنى المراد.
٣. تحدثت سورة النبأ عن النعم الربانية، بترتيب وتنسيق عجيب يذهل العقول، وما ذات الا من قبيل اعجاز القران الكريم، فجاء بترتيب هذه النعم بحسب الأولوية، لكي تستمر الحياة على هذه الأرض، ولا يكون للناس على الله حجة، لكي يعود المشككين ليوم البعث الى رشدهم ويكفوا عن غيهم ويتفكروا في آلاء الله.
٤. النعم الدنيوية المؤقتة هي الموصلة للنعيم الأخروي الدائم، فإن استثمر الناس النعيم الدنيوي وعمروا الأرض في طاعة الله، فازوا بما أعد الله لهم في الآخرة.

الهوامش:

(١) ينظر: صحيح البخاري ١٦٥/٦، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل، للزمخشري ٦٨٣/٤، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية ٤٢٣/٥، وبصائر ذوي التمييز في تفسير الكتاب العزيز، للفيروزآبادي ٤٩٧/١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي١٦٩/١٩.

(٣) ينظر: جمال القراء وكمال الاقراء، للسخاوي ٩٢.

(٤) ينظر: الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي١٩٦/١، والتحرير والتنوير، لابن عاشور٥/٣٠.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير ١٥/٣، وبصائر ذوي التمييز ٤٩٧/١.

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري١٤٩/٢٤، وتفسير القرآن العظيم، لابن ابي حاتم٣٣٩٤/١٠.

(٧) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي٣٩٠/٨.

(٨) سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة الواقعة، ٤٠٢/٥، برقم (٣٢٩٧)، والمستدرك، للحاكم، كتاب التفسير، تفسير سورة هود، ٣٧٤/٢، برقم (٣٣١٤).

(٩) سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني٦٣٩/٢، برقم (٩٥٥).

(١٠) فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي ١٦٨/٤.

(١١) سورة هود: من الآية ١١٢.

(١٢) الكشف والبيان١٩٢/٥.

(١٣) سورة المرسلات: الآية١٦.

(١٤) سورة المرسلات: الآية٢٠.

(١٥) سورة المرسلات: الآية ٢٥.

(١٦) سورة النبأ: الآية ٦.

(١٧) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي ٢١٠/١٥.

(١٨) سورة المرسلات: الآية ٥٠.

(١٩) سورة النبأ: الآيتان١-٢.

(٢٠) مباحث في التفسير الموضوعي، لمصطفى مسلم ٨٣.

(٢١) سورة المرسلات: الآيات ١٢-١٤.

(٢٢) سورة النبأ: الآيات ١٧-٣٠.

(٢٣) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي٣٠/٥.

(٢٤) المصدر نفسه٣٠/٣٠.

(٢٥) كتاب العين، للخليل ١٦١/٢، مادة (نعم).

(٢٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري٢٠٤١/٥، مادة (نعم).

(٢٧) سورة الدخان: الآية٢٧.

(٢٨) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس٤٤٦/٥.

(٢٩) سورة البقرة: من الآية ٢١١.

(٣٠) سورة التكاثر: الآية ٨.

(٣١)لسان العرب، لابن منظور ٥٧٩/١٢، مادة (نعم) .

(٣٢)القاموس المحيط، للفيروزآبادي١١٦٣/١.

(٣٣) مفاتح الغيب، للرازي٢٢٠/١.

(٣٤) كتاب التعريفات، للجرجاني٢٤٢/١.

(٣٥) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، للسيوطي٧٥.

(٣٦) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لابي البقاء الكفوي ٩١٢.

(٣٧) سورة النبأ: الآيات ١-٥.

(٣٨) سورة النبأ: الآيات ٦-١٤.

(٣٩) في ظلال القرآن، لسيد قطب ٦ /٣٨٠٤.

(٤٠) سورة النبأ: الآيات ١٧-٢٠.

(٤١) سورة النبأ: الآيات ١٢-٢٦.

(٤٢) سورة النبأ: الآية ٦.

(٤٣) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، للماتريدي ٣٩٠/١٠.

(٤٤) ينظر: روح المعاني٧٨/٤، وفتح البيان في مقاصد القرآن، للقنوجي ٣٠/١٥.

(٤٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي ٢١ /١٩٧.

(٤٦) سورة طه: من الآية٥٣.

(٤٧) ينظر: في ظلال القرآن ٦/ ٣٨٠٦.

(٤٨) ينظر: التحرير والتنوير ٣٠ /١٤.

(٤٩) سورة الغاشية: الآية ٦٠.

(٥٠) سورة طه: من الآية ٥٣.

(٥١) سورة الرحمن: الآية ١٠.

(٥٢) سورة الملك: من الآية ١٥.

(٥٣) سورة نوح: الآية ١٩.

(٥٤) ينظر: الارض بين الآيات القرآنية والعلم الحديث، للدسوقي/ ٤.

(٥٥) سورة النبأ: الآية ٧.

(٥٦) لسان العرب ٣ /٤٤٤، مادة(وتد).

(٥٧) التحرير والتنوير، لابن عاشور ٣٠/ ١٤.

(٥٨) النازعات: الآية ٣٢.

(٥٩) سورة الحجر: من الآية ١٩.

(٦٠) سورة النحل: من الآية ١٥.

(٦١) سورة النمل: من الآية ٦١.

(٦٢) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان١٠/٣٨٤، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير٨/٣٠٧، ومحاسن التأويل، للقاسمي٩/٣٨٩.

(٦٣) التحرير والتنوير ٣٠/١٥.

(٦٤) سورة النبأ: الآية ٨.

(٦٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير٨/٣٠٧.

(٦٦) سورة الروم: من الآية ٢١.

(٦٧) سورة الأعراف: من الآية ١٨٩.

(٦٨) سورة النجم: الآية٤٥.

(٦٩) سورة القيامة: الآية ٣٩.

(٧٠) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي٩/١١٩.

(٧١) المصدر نفسه١٠/١٤، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي٥/١٩٩.

(٧٢) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ٤/ ٣٨٨.

(٧٣) سورة النجم: الآية ٤٥.

(٧٤) سورة الذاريات: من الآية٤٩.

(٧٥) مفاتيح الغيب ٩/٣١، وينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي١٩/١٧١.

(٧٦) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب ٢/ ٦٨٣-٦٨٢.

(٧٧) سورة الذاريات: من الآية٤٩.

(٧٨) ينظر: التفسير القرآني للقرآن ١٤/ ٥٣٢.

(٧٩) سورة الاعراف: من الآية١٨٩.

(٨٠) ينظر: التحرير والتنوير ٣٠/ ١٧- ١٨.

(٨١) سورة النبأ: الآية ٩.

(٨٢) سورة الروم: من الآية ٣٣.

(٨٣) ينظر: الكشاف ٤/٦٨٥.

(٨٤) جامع البيان٢٤/١٥١.

(٨٥) ينظر: بحر العلوم، للسمرقندي٣/٥٣٧.

(٨٦) سورة الزمر: من الآية ٤٢.

(٨٧) سورة الأنعام: الآية ٦٠.

(٨٨) التفسير القرآني للقرآن١٦/١٤١٥،

(٨٩) سورة النبأ: الآيتان ١٠- ١١.

(٩٠) سورة البقرة: من الآية ١٦٤.

(٩١) ينظر: النكت والعيون، للماوردي ١ /٢١٦، والوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي١/٢٤٦.

(٩٢) سورة الحديد: من الآية ٦.

(٩٣) سورة القصص: الآيات ٧١- ٧٣.

(٩٤) سورة يس: الآية ٣٧.

[٩٥] سورة الزمر: من الآية ٥.

[٩٦] ينظر: مفاتيح الغيب ٤/ ١٦٦.

[٩٧] ينظر: المصدر نفسه٣١ /١٠.

[٩٨] سورة النبأ: الآية ١٢.

[٩٩] ينظر: جامع البيان ٢٤/ ، ١٥٢والكشاف ٤/ ٦٨٦.

[١٠٠] ينظر: نظم الدرر ١٩٧/٢١.

[١٠١] سورة فصلت: من الآية ١١.

[١٠٢] سورة الأنبياء: من الآية ٣٠.

[١٠٣] سورة المرسلات: الآية ٩.

[١٠٤] سورة التكوير: الآية ١١.

[١٠٥] سورة الأنبياء: من الآية ١٠٤.

[١٠٦] سورة المعارج: الآية ٨.

[١٠٧] سورة الطور: الآية ٩.

[١٠٨] سورة الرحمن: الآية ٣٧.

(١٠٩) سورة ص: من الآية ٢٧.

(١١٠) ينظر: مفاتيح الغيب ٣٣٩/٢-٣٤٠.

[١١١] سورة الحج: من الآية ٦٥.

[١١٢] سورة سبأ: من الآية ٩.

[١١٣] سورة فاطر: من الآية ٤١.

[١١٤] سورة المؤمنون: الآية ١٧.

(١١٥) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي ٢٩٦/٥- ٢٩٧.

(١١٦) ينظر: مفاتيح الغيب ٣٤٠/٢.

(١١٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير٣٠٧/٨.

(١١٨) سورة النبأ: الآية ١٣.

(١١٩) جامع البيان ١٥٢/٢٤.

(١٢٠) الكشف والبيان ١١٤/١٠.

(١٢١) سورة الفرقان: الآية ٦١.

(١٢٢) سورة الحجر: الآية ١٦.

(١٢٣) سورة البروج: الآية ١.

(١٢٤) سورة نوح: الآيتان ١٥-١٦.

(١٢٥) ينظر: أضواء البيان ٦ /٧١_٧٣.

(١٢٦) ينظر: التحرير والتنوير ٢٣/٣٠.

(١٢٧) سورة يونس: من الآية ٦٧.

(١٢٨) سورة النبأ: الآيتان ١٠- ١١.

(١٢٩) سورة الفرقان: من الآية ٤٥.

(١٣٠) ينظر: مفاتيح الغيب ٣٤٠/٢-٣٤١.

(١٣١) ينظر: في ظلال القرآن٣٨٠٥/٦.

(١٣٢) سورة النبأ: الآيات ١٤-١٦..

(١٣٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج٢٧٢/٥، وبحر العلوم٥٣٧/٣.

(١٣٤) تفسير الماتريدي٣٩٠/١٠.

(١٣٥) ينظر: تفسير المراغي٩/٣٠.

(١٣٦) سورة الأنبياء: من الآية ٣٠.

(١٣٧) سورة المرسلات: من الآية ٢٧.

(١٣٨) سورة الحجر: الآية ٢٢.

(١٣٩) التحرير والتنوير ٢٥/٣٠.

المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم:**

١. الأفريقي، محمد بن مُكرم بن علي بن منظور الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، ١٤١٤هـ، لسان العرب، ط ٣، دار صادر، بيروت.

٢. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (ت: ١٤٢٠هـ)، ب ت، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ط ١، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

٣. الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠هـ)، ١٤١٥ هـ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت.

٤. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين (ت: ٧٤٥هـ)، ١٤٢٠هـ، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط١، دار الفكر – بيروت.

٥. الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية (ت: ٥٤٢هـ)، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان.

٦. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله (ت٢٥٦هـ)، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، صحيح البخاري الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت.

٧. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت:٥١٠هـ) ، ١٤٢٠هـ، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط (ت: ٨٨٥ هـ)، ١٤١٥ هـ، نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب مهدي، ب ط، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩. التونسي، محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣ هـ)، ١٩٩٧م، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، ب ط، دار سحنون للنشر والتوزيع– تونس.

١٠. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

١١. الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت: ٨١٦ هـ) ، ب ت، التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء ، ب ط، دار الكتب العلمية- بيروت،.

١٢. الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧ هـ)، ١٤٢٢هـ، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار الكتاب العربي- بيروت .

١٣. الجوهري، اسماعيل بن حمّاد الفارابي(ت: ٣٩٣ هـ)، ١٩٨٧م، الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطّار، ط ٤، دار العلم للملايين- بيروت.

١٤. الخطيب، عبد الكريم يونس (ت: بعد ١٣٩٠هـ) ، ب ت، التفسير القرآني للقرآن، ب ط، دار الفكر العربي – القاهرة.

١٥. الدسوقي، د. حسني حمدان حمامة، ٢٠٠٢م، الارض بين الآيات القرآنية والعلم الحديث، ب ط، مطبعة وزارة الأوقاف- مصر، سلسلة قضايا إسلامية،.

١٦. الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، ١٤١٩ هـ، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط٣، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية.

١٧. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي(ت٦٠٦هـ)، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٨. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (ت٣١١هـ)، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، معاني القران وإعرابه، ط ١، عالم الكتب، بيروت.

١٩. الزحيلي، د. وهبة بن مصطفى، ١٤١٨ هـ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط ٢، دار الفكر المعاصر – دمشق.

٢٠. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن جار الله (ت: ٥٣٨ هـ)، ١٤٠٧ هـ، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط ٣، دار الكتاب العربي، بيروت.

٢١. السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين (ت: ٦٤٣هـ)، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق: د. مروان العطيَّة - د. محسن خرابة، ط١ ، دار المأمون للتراث ، دمشق - بيروت.

٢٢. السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد مطرجي (ت ٣٧٣ هـ)، ب ت ، بحر العلوم،، تحقيق: د. محمود ، ب ط، دار الفكر- بيروت.

٢٣. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٤م، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، أ. د محمد إبراهيم عبادة، ط ١، مكتبة الآداب، القاهرة - مصر.

٢٤. السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين (ت٩١١هـ)، ١٩٩٣م، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ب ط، دار الفكر، بيروت.

٢٥. الشاربي، سيد قطب إبراهيم حسين (ت: ١٣٨٥هـ)، **١٤١٢ هـ**، في ظلال القرآن، ط ٧، دار الشروق، بيروت، القاهرة.

٢٦. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني (ت١٣٩٣هـ)، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م أضواء البيان في إيضاح القران بالقران، ب ط، دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت.

٢٧. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت ٣١٠هـ)، ١٤٢٠ هـ، جامع البيان في تأويل القرآن تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٨. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت: ١٧٠ هـ)، ب ت، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي- إبراهيم السامرائي، ب ط، دار وكتبة الهلال.

٢٩. الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط ٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٣٠. الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، ب ت، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، ب ط، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي– القاهرة.

٣١. القرشي، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤ هـ)، ١٤١٩ هـ، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٢. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت ٦٧١ هـ) ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، الجامع لأحكام القران، تحقيق : أحمد البردوي، وإبراهيم اطفيش، ط ، دار الكتب المصرية ، القاهرة.

٣٣. القزويني، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ب ط، دار الفكر.

٣٤. القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري (ت: ١٣٠٧هـ)، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، ب ط، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا، بَيروت.

٣٥. الكَفَوي، أيوب بن موسى الحسيني (ت؛ ١٠٩٤ هـ)، ب ت، الكليّات، تحقيق: عدنان درويش– محمد المصري، ب ط، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٦. الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور (ت: ٣٣٣هـ)، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

٣٧. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت: ٤٥٠هـ)، ب ت، تفسير الماوردي (النكت والعيون)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ب ط، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان.

٣٨. مسلم، د. مصطفى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، مباحث في التفسير الموضوعي، ط ٤، دار القلم.

٣٩. المناوي، عبد الرؤوف (ت١٠٣١هـ)، ١٣٥٦هـ فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط١، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

٤٠. النيسابوري، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم (ت: ٤٠٥هـ)، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤١. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد (ت: ٤٦٨ هـ)، ١٤١٥ هـ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت.

Sources and references:

- The Holy Qur'an:

1. Al-Afriqi, Muhammad bin Mukarram bin Ali bin Manzur Al-Ansari (d. 711 AH), 1414 AH, ***Lisan Al-Arab***, 3rd edition, Dar Sader, Beirut.
2. Al-Albani, Abu Abd al-Rahman Muhammad Nasir al-Din, ibn al-Hajj Nuh ibn Najati ibn Adam, al-Ashqudari (d. 1420 AH), PT, ***Series of Authentic Hadiths and Some of Their Jurisprudence and Benefits***, 1st edition, Al-Ma'arif Library for Publishing and Distribution, Riyadh.
3. Al-Alusi, Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah al-Husseini (d. 1270 AH), 1415 AH, ***The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Mathanis***, edited by: Ali Abd al-Bari Attiya, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut.
4. Al-Andalusi, Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan Atheer Al-Din (d. 745 AH), 1420 AH, ***Al-Bahr Al-Muhit fi Al-Tafsir***, edited by: Sidqi Muhammad Jamil, 1st edition, Dar Al-Fikr - Beirut.
5. Al-Andalusi, Abu Muhammad Abd al-Haqq ibn Ghalib ibn Atiya (d. 542 AH), 1413 AH, 1993 AD, ***the brief editor in the interpretation of the Noble Book***, edited by: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Lebanon.

6. Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah (d. 256 AH), 1407 AH, 1987 AD, ***Sahih Al-Bukhari Al-Jami***' Al-Sahih Al-Mukhtasar, edited by: Dr. Mustafa Deeb Al-Bagha, 3rd edition, Dar Ibn Kathir, Al-Yamamah - Beirut.
7. Al-Baghawi, Abu Muhammad Al-Hussein bin Masoud bin Muhammad bin Al-Farra' Al-Shafi'i (d. 510 AH), 1420 AH, ***Milestones of Revelation in the Interpretation of the Qur'an***, edited by: Abdul Razzaq Al-Mahdi, 1st edition, Dar Revival of Arab Heritage, Beirut.
8. Al-Baqa'i, Ibrahim bin Omar bin Hassan Al-Ribat (d. 885 AH), 1415 AH, ***Nashm al-Durar fi Tanasab al-Ayat and Surahs***, edited by: Abd al-Razzaq Ghaleb Mahdi, B.I., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.
9. Al-Tunisi, Muhammad Al-Tahir bin Ashour (d. 1393 AH), 1997 AD, ***Al-Tahrir and Al-Tanwir*** (Liberating the True Meaning and Enlightening the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book), ed., Dar Sahnoun for Publishing and Distribution - Tunisia.
10. Al-Thaalabi, Ahmed bin Muhammad bin Ibrahim Abu Ishaq (d. 427 AH), 1422 AH - 2002 AD, ***Revealing and Explaining the Interpretation of the Qur'an***, edited by: Imam Abi Muhammad bin Ashour, 1st edition, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut - Lebanon.
11. Al-Jurjani, Ali bin Muhammad bin Ali (d. 816 AH), b.d., ***Definitions***, edited by: A Group of Scholars, b.d., Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut.
12. Al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman (d. 597 AH), 1422 AH, ***Zad al-Masir in Ilm al-Tafsir***, edited by: Abd al-Razzaq al-Mahdi, 1st edition, Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut.
13. Al-Jawhari, Ismail bin Hammad Al-Farabi (d. 393 AH), 1987 AD, ***Al-Sihah Taj Al-Lughah and Sahih Arabic***, edited by: Ahmed Abdel Ghafour Attar, 4th edition, Dar Al-Ilm Lil Al-Millain - Beirut.
14. Al-Khatib, Abdul Karim Yunus (d. after 1390 AH), PT, ***The Qur'anic Interpretation of the Qur'an***, PT, Dar Al-Fikr Al-Arabi - Cairo.
15. Al-Desouki, Dr. Hosni Hamdan Hamama, 2002, ***The Land Between Qur'anic Verses and Modern Science***, ed., Ministry of Endowments Press - Egypt, Islamic Issues Series.
16. Al-Razi, Abu Muhammad Abdul Rahman bin Muhammad bin Idris bin Al-Mundhir Al-Tamimi, Al-Hanthali, Ibn Abi Hatim (d. 327 AH), 1419 AH,

Interpretation of the Great Qur'an, edited by: Asaad Muhammad Al-Tayeb, 3rd edition, Nizar Mustafa Al-Baz Library - Kingdom of Saudi Arabia.

17. Al-Razi, Fakhr al-Din Muhammad bin Omar al-Tamimi al-Shafi'i (d. 606 AH), 1421 AH, 2000 AD, ***Mafatih al-Ghayb (The Great Interpretation)***, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.
18. Al-Zajjaj, Ibrahim bin Al-Sari bin Sahl, Abu Ishaq (d. 311 AH), 1408 AH, 1988 AD***, Meanings of the Qur'an and its Parsing***, 1st edition, World of Books, Beirut.
19. Al-Zuhaili, Dr. Wahba bin Mustafa, 1418 AH, Al-Tafsir Al-Munir fi Al-Aqeedah, ***Sharia and Methodology***, 2nd edition, Dar Al-Fikr Al-Mu'astam - Damascus.
20. Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Jar Allah (d. 538 AH), 1407 AH, ***Al-Kashshaf in Haqi'at Ghumayyad al-Tanzeel***, 3rd edition, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut.
21. Al-Sakhawi, Ali bin Muhammad bin Abdul Samad Al-Hamdani Al-Masry Al-Shafi'i, Abu Al-Hasan, Ilm Al-Din (d. 643 AH), 1418 AH - 1997 AD, ***The Beauty of the Qur'an and the Kamal of the Reader***, edited by: Dr. Marwan Al-Attiya - Dr. Mohsen Kharabah, 1st edition, Dar Al-Mamoun Heritage, Damascus - Beirut.
22. Al-Samarqandi, Nasr bin Muhammad bin Ahmed Matarji (d. 373 AH), b.d., ***Bahr Al-Ulum***, edited by: Dr. Mahmoud, B. I., Dar Al-Fikr - Beirut.
23. Al-Suyuti, Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din (d. 911 AH), 1424 AH, 2004 AD, ***Dictionary of Maqalid al-Ulum fi al-Hudud al-Duwud***, A. Dr. Muhammad Ibrahim Obada, 1st edition, Library of Arts, Cairo - Egypt.
24. Al-Suyuti, Abd al-Rahman bin al-Kamal Jalal al-Din (d. 911 AH), 1993 AD, ***al-Durr al-Manthur fi al-Tafsir bi al-Mathūr***, ed., Dar al-Fikr, Beirut.
25. Al-Sharibi, Sayyid Qutb Ibrahim Hussein (d. 1385 AH), 1412 AH, ***in the shadows of the Qur'an***, 7th edition, Dar Al-Shorouk, Beirut, Cairo.
26. Al-Shanqeeti, Muhammad Al-Amin bin Muhammad bin Al-Mukhtar Al-Jakni (d. 1393 AH), 1415 AH - 1995 AD ***Adwa' Al-Bayan fi Ihdah Al-Qur'an Bi Al-Qur'an***, ed., Dar Al-Fikr for Printing and Publishing - Beirut.
27. Al-Tabari, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Kathir bin Ghalib Al-Amli, Abu Jaafar (d. 310 AH), 1420 AH, Jami' ***Al-Bayan fi Interpretation of the Qur'an***, edited by: Ahmed Muhammad Shaker, 1st edition, Al-Resala Foundation, Beirut.

28. Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmad (d. 170 AH), b.d., ***Kitab Al-Ain***, edited by: Mahdi Al-Makhzoumi - Ibrahim Al-Samarrai, b.d., Al-Hilal House and Bookshop.
29. Al-Fayrouzabadi, Majd Al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub (d. 817 AH), 1426 AH - 2005 AD, ***Al-Qamoos Al-Muhit***, edited by: The Heritage Investigation Office at Al-Resala Foundation, under the supervision of: Muhammad Naeem Al-Arqsusi, 8th edition, Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut. , Lebanon.
30. Al-Fayrouzabadi, Majd al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub (d. 817 AH), b.d., ***Insights of the Discriminators in the Latif of the Mighty Book***, edited by: Muhammad Ali al-Najjar, b.d., Supreme Council for Islamic Affairs - Committee for the Revival of Islamic Heritage - Cairo.
31. Al-Qurashi, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir (d. 774 AH), 1419 AH, ***Interpretation of the Great Qur'an***, edited by: Muhammad Hussein Shams Al-Din, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut.
32. Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr (d. 671 AH), 1384 AH - 1964 AD, ***Al-Jami' fi Ahkam Al-Qur'an***, edited by: Ahmed Al-Bardawi and Ibrahim Tfaysh, ed., Dar Al-Kutub Al-Mas.
33. Al-Qazwini, Ahmed bin Faris bin Zakaria Al-Razi Abu Al-Hussein (d. 395 AH), 1399 AH - 1979 AD, ***Dictionary of Language Standards***, edited by: Abdul Salam Muhammad Haroun, B.I., Dar Al-Fikr.
34. Al-Qannuji, Abu Al-Tayeb Muhammad Siddiq Khan bin Hassan bin Ali bin Lutfullah Al-Husseini Al-Bukhari (d. 1307 AH), 1412 AH - 1992 AD, ***Fath al-Bayan fi Maqasid al-Qur'an***, presented to him and reviewed by: Khadim al-Ilm Abdullah bin Ibrahim al-Ansari, b. The Modern Library for Printing and Publishing, Sidon, Beirut.
35. Al-Kafawi, Ayoub bin Musa Al-Husseini (d. 1094 AH), PT, Colleges, edited by: Adnan Darwish - Muhammad Al-Masry, PT, ***Al-Resala Foundation, Beirut.***
36. ***Al-Maturidi***, Muhammad bin Muhammad bin Mahmoud, Abu Mansur (d. 333 AH), 1426 AH - 2005 AD, Interpretation of Al-Maturidi (Interpretations of the Sunnis), edited by: Dr. Majdi Basloum, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon.

37. Al-Mawardi, Abu Al-Hasan Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Habib Al-Basri Al-Baghdadi (d. 450 AH), b.d., ***Tafsir Al-Mawardi (Jokes and Eyes)***, edited by: Al-Sayyid Ibn Abd al-Maqsoud bin Abd al-Rahim, b.d., Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, Lebanon.
38. Muslim, Dr. Mustafa, 1426 AH - 2005 AD, ***Investigations in Objective Interpretation***, 4th edition, Dar Al-Qalam.
39. Al-Manawi, Abd al-Raouf (d. 1031 AH), 1356 ***AH Fayd al-Qadir Sharh al-Jami' al-Saghir***, 1st edition, Grand Commercial Library, Egypt.
40. Al-Naysaburi, Muhammad bin Abdullah Abu Abdullah Al-Hakim (d. 405 AH), 1411 AH, 1990 AD, ***Al-Mustadrak on the Two Sahihs***, edited by: Mustafa Abdul Qadir Atta, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.
41. Al-Wahidi, Abu Al-Hasan Ali bin Ahmed bin Muhammad (d. 468 AH), 1415 AH, ***Al-Wasit in the Interpretation of the Glorious Qur'an***, edited by: Adel Ahmed Abdel-Mawjoud and others, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.